لمسعى له الساعون لم نجد انفع من العلوم الطبيعية لانها نجّت الناس من اتعاب و بلايا لا يحيط بها وصف . خذ مثلاً لذلك معاملة المجانين منذ مئة سنة ومعاملتهم في عصرنا هذا نبعد ان كانوا يعذّبون اشد العذاب لإخراج الشيطان منهم صاروا يعاملون باللطف والتؤدة ويعالجون بتدبير الغذاء و بالمنوّعات من الادوية الى ان يزول ما اعترى ادمغتهم من الخلل . وهذا شأن اكثر الامراض العصبية فان اسلافنا كانوا يحكمون انها من تأثير الابالسة ويحاولون ازالتها بالعنف والعذاب اما نحن فعرفنا شيئًا من حقيقتها واستعضنا عن العنف باللين

او خذ مثل بتر الاعضاء والعمليات الجراحية وما كان يقاسيه المصابون من انواع العذاب ولا سيّما اذا أُتبع البتر بالكي بالنار او بالزيت فابن ذلك من تخدير الاعصاب بالكلورفورم او غيره من المخدرات ثم اجراء العمليات الجراحية والمصاب لا يشعر بشيء من الالم ثم مواساتها بعد ذلك بما لا يعيد الألم اليها

ومنذ ايام قليلة ألّف الكاتب فلاماريون الفرنسوي كتابًا ادعى فيه ان النساء سيبطلنَ الولادة في مستقبل الزمان لما يقاسينهُ من عذابها و بذلك ينقرض نوع الانسان . وقد فات هذا الكاتب وهو في اعظم مراكز العلم ان الكلورفورم ازال آلام المخاض فتتخض المحبلى غير شاعرة بالم و يولد الجنين باسهل مما يولد عادةً لان اعضاء الولادة تنقبض وتنتشر بالفعل الطبيعي المنعكس غير متأثرة بآلام المخاض وانفعالاتها النفسية وهذا قليل من كثير من ثمار العلوم الطبيعية

آثار الانامل

مَن اعتاد ان يطالع المقالات الفلسفيّة والعلميّة في المقتطف يعجب من اتخاذنا هذا العنوان موضوعًا لمقالة طويلة ولكنهُ اذا قرأ الكلام الآتي بتمعن رأى ان العلم لا يحتقر شيئًا وان احقر المواضيع يعلو شأنهُ بحث العلماء فقد ذكرنا منذ عهد غير بعيد ان العالم المحقّق فرنسيس غالتون الانكليزي طرق مبحثًا جديدًا قلما يخطر على بال احدٍ ان منهُ شيئًا من النفع وهو النظر في آثار الانامل واتخاذها دليلاً على الاشخاص . لان معرفة الشخص ومعرفة امضائهِ او ختمهِ من المسائل التي يقع فيها الإشكال مرارًا كثيرة وتفضي الى اضاعة الحقوق والمحاكمات الطويلة كما لو هاجر شابٌّ بلادهُ وغاب عنها سنين كثيرة ثم عاد اليها ليرث

والديهِ فقد لا يمكنهُ ان يثبت انهُ هو ولدها فعلت بهِ الايام واحدثت في سحنتهِ ما احدثت من التغيير . وكما لو وُجد شخص قتيلاً او غريقًا وتغيَّر منظر وجههِ فان معرفتهُ قد تتعذَّر على اقرب انسبائهِ . ثم ان تزوير الامضاء والختم امر كثير الحدوث كما لا يخفى . واذا كان الشخص اميًّا فلا سبيل لوضع امضائهِ في العقود ولا يمكن الاعتماد على الختم وحدهُ لسهولة تزويرهِ وكل ذلك موجب لاستنباط طريقة اخرى سهلة المأخذ تُعرَف بها الاشخاص . اما التصوير الشمسي المعتمد عليهِ في مراكز البوليس فلا يقوم مقام الختم والامضاء لانهُ يتعذَّر وضع صورة الشخص على العقد الذي يعقدهُ

ومن الغريب ان البعض في بلاد الشام قد اعتمدوا على آثار الانامل بدل الختم قبل ان يلغم شيءٌ عن مباحث فرنسيس غالتن . فقد رأينا منذ بضع عشرة سنة عقودًا مكتوبة وممضاة باسم صاحبها بخط غيرهِ وبالرسَّابة يدهِ غطَّ انملتها بالحبر وطبع الورقة بها . ولكن الذين يضعون هذا الاثر لا يعلمون انهُ اصدق علامة للانسان وانهُ يبقى مدى الحياة غير متغير ولا ملتبس بغيرهِ من آثار الانامل ولذلك لا تراهم يحسبونهُ من الادلة على صحة العقود . واما العالم فرنسيس غالتون فحقَّق هذه الامور وبيَّن ان آثار انامل الانسان الواحد مختصة بهِ لا تلتبس بآثار انامل غيرهِ ولا تتغير مدى الحياة وهذا ما اردنا بسطهُ في هذه المقالة . ويقسم الكلام فيها الى اربعة اقسام الاول حقيقة الخطوط التي في الانامل والثاني ثبوتها على مر السنين والثالث كيفية مقابلة آثارها بعضها ببعض لكي يعلم ما اذا كانت آثار انملة واحدة او انامل مختلفة والرابع طريقة اخذ هذه الآثار وحفظها

وقد قال كثيرون باستخدام آثار الانامل لمعرفة الاشخاص ولكنهم لم يتوغَّلوا البحث حقهُ في هذه المطالب الاربعة فلم تأتِ اقوالهم بنتيجة عملية حتَّى قام فرنسيس غالتون وبحث البحث الطويل في هذه المطالب كلها وجمع آثار الانامل من كل بعيد وقريب وقابلها بعضها ببعض وضمَّن نتيجة بحثهِ في ثلاث مقالات نشرها هذا العام

ومنذ اربعين سنة كان السر وليم هرشل يستخدم آثار الانامل في بلاد الهند لمعرفة الاشخاص وقد حفظ هذه الآثار واراها للمستر غالتون فاستدلَّ منها على ان آثار الشخص الواحد لا تُغير مدى الحياة تغيُّرًا جوهريًّا

انظر الى كفك واصابعك ترَ على باطنها حزوزًا متوازية مستقيمة او منحنية وهي خطوط مرتفعة وخطوط منخفضة وفي المرتفعة منها نقط صغيرة ترى بالزجاجة المكبِّرة كالثقوب الصغيرة وهي الثقوب التي يفرز منها العرق

والظاهر ان الخطوط التي في الانامل تكون في الاصل متوازية ثم يخمو الظفر و يضغطها من جانبي الانملة فتنحرف على السبر المتوازي وترتفع في شكل قنطرة من اسفل الظفر الى رأس الانملة . هذا تعليل المستر غالتون لانحراف هذه الخطوط عن التوازي ولا نراهُ سديدًا لان الخطوط منحرفة كذلك في الراحة واخمص القدم وقلَّما نشابه في اصبعين من اليد الواحد او في اصبعين متقابلتين في كلتا اليدين فلو كان الناعل واحدًا للزم ان تكون نتيجة فعلهِ واحدة او متشابهة ولكن شدَّة الاختلاف بين اتجاه هذه الخطوط يدل على فواعل اخرى مختلفة تفعل مع ضغط الاظافر

ومهما اختلف سير هذه الخطوط لا يتعدى صورة خاصة يمكن رسمها وتقسيمها والاشارة اليها كما يظهر لكل متأمل في انامل يديهِ . و يحسن ان يلتفت القارئ الى انملة سبابتهِ اليمنى مثلاً و يدهنها بقليل من الحبر لكي تظهر خطوطها واضحة فيراها تسير فوق باطن العقدة العليا متوازية عرضية على الاصبع ثم يصعد بعضها منحرفًا الى اليمين او اليسار و ينقسم الى خطين فيزيد ارتفاع الخط الذي فوقهُ وقد ينتهي الخط و يتلاشى فينعطف الخط الذي فوقهُ و يدور الى ان يلتقي بخط آخر وتصير الخطوط تنعطف فوق هذا الخط حتَّى تصير على رأس الانملة كقناطر متراكزة . فاذا تأمَّل في هذه الصورة جيدًا ثم التفت الى انملة الوسطى رأى خطوطها تسير على اسلوب آخر وكذا خطوط الخنصر والبنصر وكثيرًا ما يكون اتجاه خطوط الخنصر والبنصر واحدًا وسواء كان واحدًا او لم يكن فلكل انملة صورة واضحة تراها وتميزها جيدًا ولاسيما اذا دارت هذه الخطوط على شكل حلزوني

والخطوط المشار اليها تظهر في اصابع الطفل قبل الولادة ثم تتغير قليلاً بتقدمهِ في السن واختلاف جسمهِ في الصحة والمرض والسمن والنحافة والغضاضة واليبوسة ولكنَّ هذا التغيُّر بمثابة جذب الثوب المنجَّر طولاً وعرضًا فان الجذب يضيِّق ما فيهِ من الاوراق والازهار ولكنهُ لا يغير الشكل الذي تمتاز بهِ غيرها فتبقى الوردة وردةً والورقة ورقة ولا تلتبس الواحدة بالاخرى ولا يزاد على الثوب خيط ولا ينقص منهُ خيط

وقد اطَّلعنا على اثر انملة احد الهنود طبعت على الورق سنة ١٨٦٠ وعلى اثر آخر منها طُبع سنة ١٨٨٨ اي بعد الاول بثمان وعشرين سنة فاذا الثاني مثل الاول تمامًا في الخطوط واتجاهها وانحنائها واتصالها وانفصالها الاَّ ان خطوط الثاني منها اخشن قليلاً من خطوط الاوَّل

وقد فحَّص المستر غالتون آثار انامل كثيرة بل آثار كفوف كاملة لاطفال وفتيان وشبان وشيوخ فوجد ان آثار الشخص الواحد لا تتغيَّر على مرِّ السنين . من ذلك آثار انامل

ولد لما كان عمرهُ سنتين وتسعة اشهر وآثارها لما صار عمرهُ خمس عشرة سنة وآثار انامل كثيرين وهم بين السنة الخامسة والعشرين والثلاثين من عمرهم او بين الخمسين والستين وآثار انامل رجل لما كان عمرهُ ٦٢ سنة ولما صار عمرهُ ٨٠ سنة ولم يجد للقاعدة المتقدمة الا شذوذًا واحدًا وهو في يد الولد المذكور آنفًا فان خطًّا مشتوقًا الى خطين اتحد شقاهُ لما صار عمر الولد ١٥ سنة وصارا خطًّا واحدًا

والمستر غالتون يستعمل حبر الطباعة لاخذ رسوم الانامل وذلك بان يبسط الحبر على صفيحة من الزجاج بمجدلة من الغراء ثم تلطخ انملة الاصبع به ويطبع بها على ورقة صقيلة فينطبع اثرها على الورقة ثم تمسح الانملة بقليل من البنزين ليزول اثر الحبر عنها . وقد اشار على مديري السجون ان يحفظوا آثار انامل المسجونين والاشقياء حتى اذا قبض عليهم مرة اخرى لا يقع التباس فيهم . واشار على كل الذين يهاجرون او يغادرون بلادهم ان يتلوا رسوم انامله عندها ليهم . ولا يبعد ان يكون لهذا الاكتشاف شأن كبير في الدلالة على الاشخاص

مؤتمر الهيجين والديموغرافيا

وخطبة ولي عهد انكلترا

ذكرنا في العدد الماضي من المقتطف ان مؤتمر الهيجين والديموغرافيا سيلتئم في مدينة لندن في العاشر من اغسطس . وجاءنا تلغراف روتر على الاثر يشير الى التئامه ونزول سموّ ولي عهد انكلترا رئاسته . ولما كانت مواضيع البحث في هذا المؤتمر من اجلّ المواضيع التي يبحث فيها العلماء الآن ومن اعظمها نفعًا رأينا ان نبسط الكلام عليه توطئة لما سنثبته عن الخطب والنبذ التي تتلى فيه

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعهُ الاوّل في مدينة بروكسل بدعوة ملك بلجيكا وذلك سنة ١٨٧٧ على اثر ما وقع في بلجيكا من المضار الصحية بسبب الحرب بين فرنسا والمانيا . وكان مدار البحث فيه حينئذٍ على الوسائل الصحية التي يجب اتخاذها في مواقع القتال وهو فرع واحد من الفروع التي يبحث فيها مؤتمر لندن الآن

والتأم بعد سنتين في مدينة باريس . ثم التأم في مدينة تورين ووسّع لموضوعها حينئذٍ فشمل الهيجين والديموغرافيا اي البحث عن احوال الشعوب من حيث الصحة وطول العمر وما اشبه